الأمم المتحدة

A S

Distr.
GENERAL

A/34/731
S/13653
28 November 1979
ARABIC
ORIGINAL : CHINESE/ENGLISH

الجمعية العامة
مجلس الأمن

الجمعية العامة
الدورة الرابعة والثلاثون
البند ١١ من جدول الأعمال
تقرير مجلس الأمن

مجلس الأمن
السنة الرابعة والثلاثون

رسالة مؤرخة في ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٩ موجهة الى الأمين العام من الممثل الدائم للصين لدى الأمم المتحدة

أتشرف بأن أحيل اليكم طي هذا نص ثلاث مقالات كتبها معلقو صحيفة " الشعب اليومية " ووكالة " شينوا " للأنباء ، وهي : ١ - " اعتراف وفضيحة - حول الكتاب الأبيض لهانوى عن العلاقات الفييتنامية الصينية " ؛ ٢ - " العلاقات الصينية الفييتنامية أثناء نضال فييت نام ضد الفرنسيين وضد الأمريكيين - حول الكتاب الأبيض لوزارة الخارجية الفييتنامية بشأن العلاقات الفييتنامية الصينية " ؛ ٣ - " لماذا ساءت العلاقات الصينية الفييتنامية بعد توحيد فييت نام - حول الكتاب الأبيض لوزارة الخارجية الفييتنامية بشأن العلاقات الفييتنامية الصينية " .

وأرجو تعميم هذه المقالات الثلاث بوصفها وثيقة رسمية من وثائق الجمعية العامة ، تحت البند ١١ من جدول الأعمال ، ومن وثائق مجلس الأمن .

(التوقيع) تشين تشو
الممثل الدائم لجمهورية الصين الشعبية لدى الأمم المتحدة

المرفق الأول

المقالة (١) لمحلق صحيفة " الشعب اليومية " ووكالة " شينوا "
للأنباء : اعتراف وفضيحة ـ حول الكتاب الأبيض لهانوى عن
العلاقات الفييتنامية الصينية ١٤ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٩

ان تاريخ العلاقات الصينية الفييتنامية لثلاثين عاما ، هو كما يعرف العالم تاريخ صداقة وتعاون أساسا . وقد حدثت العداوة السافرة من جانب السلطات الفييتنامية تجاه الصين ، وتدهورت العلاقات بين البلدين ، ضد رغبة الحكومة والشعب الصينيين ، وأثناء العامين الماضيين فقط . ورغم أن العلاقات ساءت كما حدث ، فمازلنا نحجم عن السباب ولا نرغب في الوقوف طويلا عند ماضيها . بيد أن دعاية هانوى المعادية للصين أخذت تزداد وتتصاعد . وفي ٤ تشرين الأول / أكتوبر أصدرت وزارة الخارجية الفييتنامية كتابا أبيض بعنوان " الحقيقة عن العلاقات الفييتنامية الصينية على مدى الثلاثين عاما الأخيرة " ، يروج أكاذيب رهيبة ويفترى على الصين على نحو شامل عن طريق تزييف التاريخ . وهذه مبالغة في التطاول على الشعب . ونحن مضطرون الى أن نقبل التحدى ونذكر الحقيقة ونبين حقائق التاريخ على الوجه الصحيح .

ان التاريخ لا يمكن أن يزيف أو يحرف . وهو سجل للحقائق الموضوعية . ولا يمكن تغيير تاريخ الصداقة والتعاون بين الصين وفييت نام الى تاريخ عداوة لأن العلاقات بين الصين وفييت نام قد ساءت في الوقت الحاضر . ومع ذلك فقد اتخذت السلطات الفييتنامية هذا الموقف القائم على منهج التفسير المثالي للتاريخ . لقد اعتقد الشعب الصيني دائما أنه ملتزم دوليا بتأييد الشعب الفييتنامي وأن التأييد متبادل . ولم نأسف قط على تأييدنا الماضي لشعب فييت نام بسبب الحملة الحالية التي تشنها هانوى ضد الصين ، لأن ذلك كان من المقتضيات التاريخية .

وما نوع مادة الكتاب الأبيض لوزارة الخارجية الفييتنامية ؟ انه ، بصفة عامة ، اعتراف من السلطات الفييتنامية بالخيانة التامة للصداقة الصينية الفييتنامية ، كما أنه فضيحة قلما شهدناها في سجلات العلاقات الدولية .

ففي هذا الكتاب الذى يحتوى على أكثر من ٤٠٠٠٠ كلمة ، بذلت السلطات الفييتنامية أقصى ما في وسعها لتحريف التاريخ وتشويهه وتزييفه ، في محاولة لتحويل تاريخ العلاقات بين البلدين في الثلاثين عاما الماضية ، المشبع بالصداقة والتعاون ، الى تاريخ يبين أن الصين حاولت السيطرة على فييت نام . ويسب الكتاب الأبيض الصين منذ نشأتها حتى يومنا هذا ، ويهاجم الرفيقين ماوتسي تونغ ، وشواين لاى والزعماء الحاليين للحزب والحكومة الصينيين بأسمائهم . وقد حاولت السلطات الفييتنامية أن تقنع الشعب بأن الزعماء الصينيين كانوا يحاولون منذ عام ١٩٤٩ ضم فييت نام ، وانهم وقفوا ضدها متعاونين مع فرنسا في أول الأمر ثم مع الولايات المتحدة . وخلصت الى نتيجة مؤداها أنه في فترات المقاومة الفييتنامية ضد فرنسا والولايات المتحدة ومنذ توحيد البلاد " خانت الصين فييت نام ثلاث مرات ، كل مرة أفظع من سابقتها " .

وعلى هذا النحو داست السلطات الفييتنامية تحت الأقدام تماما قول الرئيس هو تشي منه المشهور أن العلاقات الصينية الفييتنامية " تتسم بالتعاطف الشديد والمودة العظيمة والصداقة العميقة " وانها بين " رفاق وأخوة على السواء " . كما تنكرت لكل البيانات الرسمية عن الصداقة والتعاون بين الصين وفييت نام التي طالما كررتها مرات لا تحصى في الماضي . ولعل الناس لا زالوا يذكرون أن لي دوان قال أكثر من مرة " لولا دعم الصين ، لما تمكنت الثورة الفييتنامية من التقدم " . و " لولا المساعدة المقدمة من الحزب الشيوعي الصيني والرئيس ماو لصارت نجاحاتها مستحيلة " . وحتى ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٧ ، كان يعلن في بكين أن " الشيوعيين الفييتناميين والشعب الفييتنامي فخورون بأن لهم رفاقا في السلاح مثل الحزب الشيوعي والشعب الصينيين ، اللذين اعتبرا دائما ، كما قال رئيس الوزراء الراحل شواين لاى ، ان من واجبهما البروليتارى الدولي أن يبذلا أقصى ما في وسعهما لدعم الكفاح الفييتنامي ضد عدوان الولايات المتحدة ؛ وفي سبيل انقاذ الوطن والبناء الاشتراكي " . والآن يوجهون الاتهام الى الصين في الكتاب الأبيض بأنها لم تمثل قط رفقة السلاح والأخوة للفييتناميين بل " الخسة " ؛ و " النذالة " ؛ و " التهور " ؛ و " الخبث " ؛ و " الشر " .

وهكذا حرفت السلطات الفييتنامية التاريخ حتى استطاعت أن تصف مساعدة الصين في تحقيق انتصارات فييت نام في المعارك ضد العدوان الفرنسي والأمريكي بأنها خيانة من الصين لفييت نام . ثم أين يضعون الرئيس هوشي منه واللجنة المركزية للحزب الفييتنامي في ذلك الحين ، الذين كانوا مقررى السياسة العامة بشأن مختلف المسائل في العلاقات الصينية الفييتنامية ؟ الا يعني ذلك أن الرئيس هو شي منه وغيره كانوا شركاء في " الخيانة " الصينية وأعوانا لها ؟

وترد في الكتاب الأبيض مزاعم لي دوان وأتباعه عن كيفية مقاومتهم منذ البداية " للسيطرة الصينية " التي لا وجود لها . وهذا يثبت تماما أنه عندما كان الرئيس هو شي منه يتمسك بمبدأ الصداقة والتعاون مع الصين كان لي دوان وأمثاله في الحزب الفييتنامي يعارضون بالفعل مبدأ الرئيس هو ، باتباع تكتيك مزدوج باداء الموافقة علنا والمعارضة سرا . ومنذ عام ١٩٧٨ تخلوا صراحة عن ذلك المبدأ وأخذوا يشنون حملة شعواء ضد الصين . وليس هذا سوى تطور تاريخي ، من التخريب الخفي للعلاقات الصينية الفييتنامية الى المعارضة المسعورة العلنية للصين . وهذه مأساة للحزب الفييتنامي الذى أسسه الرئيس هو ، وللشعب الفييتنامي الذى يعتز بالصداقة الفييتنامية الصينية بشدة .

وقد هبطت مكانة السلطات الفييتنامية في العلاقات الدولية الحاضرة حتى ساءت سمعتها دوليا بسبب فضائحها المتعددة ، وهي التنكر لأقوالها ، والخداع ، واطلاق الشائعات ، وترويج الأكاذيب ، وايجاد اللاجئين وطردهم وتكسب المال من ذلك . وليس عبث وزارة الخارجية الفييتنامية المتعمد في كتابها الأبيض بحقائق التاريخ المعروفة للعالم الا فضيحة صارخة في العلاقات الدولية الحالية . وهذه مسألة لا يمكن أن تثير سوى الحذر من جانب من يتعاملون مع هذه الوزارة .

ويعطي الكتاب الأبيض تفسيرا خاصا لمثل " العصا والجزرة " . فهو يصف مساعدة الصين الكبيرة لفييت نام بأنها " جزرة " تسر بها فييت نام ، ويصف عدم اشباع الصين التام لشراهة فييت نام

الشديدة بأنه "عصا" أو اجراء قسرى . وباختصار فان خطأ الصين هو عدم موافقتها على سياسة فييت نام العدوانية التوسعية . ولا يهم حجم المساعدة سواء أكان ضخما أم لا . هذا هو منطق هانوى ، وهو تنبيه لكل البلدان التي تقدم المساعدة الى فييت نام أو التي لديها استعداد لذلك .

وطريقة اختلاق الكتاب الأبيض للبيانات التاريخية نادرة في العلاقات الدولية . وأى بلد يتعامل مع فييت نام يجب أن يحذر من ذلك . لأن البيان الذى يدلي به المرء اليوم يمكن أن يحرف من جانبها في اليوم التالي على شكل كتاب أبيض . فهي تزعم أن الصين أيدت لون نول و "نبذت السيد سيهانوك" عندما قام لون نول بانقلاب في عام ١٩٧٠ ، وحرفت فييت نام ما هو معروف من أن الصين أيدت بشدة سامديك سيهانوك . وقد أكد سامديك سيهانوك في مذكراته تأييد الصين له بقوله : "ان رئيس الوزراء شواين لاى دعا جميع أعضاء السلك الدبلوماسي الذين اصطفوا لاستقبالي . وقال لي : انك ستظل رئيس الدولة الوحيد . ولن نعترف بغيرك" . والواقع أن ما في الكتاب الأبيض لوزارة الخارجية الفييتنامية من خرق أمر بيّن بذاته ولا يحتاج الى استشهاد . ولا عجب ان قال المراسلون الأجانب الموجودون في هانوى لدى تعليقهم على الكتاب الأبيض : ان السلطات الفييتنامية لا تعرف حتى كيف تطلق الاشاعات !

ولماذا تصدر السلطات الفييتنامية هذا الكتاب الأبيض في الوقت الحاضر ؟ ان هذا ماتقتضيه السياسات التي تتبعها في الداخل وفي الخارج . فهي في الداخل تحاول أن تخدع الشعب الفييتنامي وتثير الضباب في ذاكرته حول الصداقة الصينية الفييتنامية وتخفف استياءه من الحياة الحالية ومن السياسة التي تتبعها السلطات الفييتنامية تجاه الصين . ذلك لأنه في وقت الحرب من أجل التحرير الوطني كان ما يأكله ويلبسه ويستخدمه كثير من الجنود والكوادر والمدنيين الفييتناميين مقدما من الصين ، والأسلحة التي كانت في أيديهم صنعت في الصين . واليوم مازالت العربات التي قدمتها الصين تسير في فييت نام ، ومازالت المشاريع التي قامت بمساعدة الصين تشاهد في أماكن عديدة شمال خط العرض ١٧° ، ومازالت جثث شهداء صينيين عديدين مدفونة هناك ، ومازال أثر الصداقة بين البلدين ملموسا في مختلف نواحي الحياة الفييتنامية . وهذه كلها عقبات كبيرة تواجه السياسة المعادية للصين التي تتبعها السلطات الفييتنامية التي تزعم أن الصين لم تكن قط صديقة لفييت نام بل "عدوا من جيل الى جيل" ، وذلك لكي تبرر سياستها المعادية للصين .

وهي تحاول ، على الصعيد الدولي ، أن تتخلص من الورطة الصعبة الناجمة عن عدوانها على كمبوتشيا ، واحتلالها لاوس ، وتوسعها بين دول جنوب شرق آسيا ، واحداثها بلبلة في الرأى العام العالمي . وفي الوقت الحاضر ، يشكل ٢٠٠٠٠٠ جندى من القوات الفييتنامية المشتركة في هجوم فصل الجفاف في كمبوتشيا تهديدا لأمن مناطق الحدود في تايلند . وبدين الرأى العام العالمي السلطات الفييتنامية بشدة . وفي هذه الظروف ، كتب مؤلف الكتاب الأبيض الكثير لبث الفرقة بين الصين والدول الأخرى ، ولا سيما دول جنوب شرق آسيا ، زاعما أن الصين تريد أن تضم دول جنوب شرق آسيا وأن "جنوب شرق آسيا كان هدفا تقليديا للتوسع الصيني عبر القرون" . ويعتقد مؤلف الكتاب الأبيض أنه بذلك سيحول بين دول جنوب شرق آسيا والعالم أجمع وبين سماع أصوات الطلقات والقصف بالقنابل في مناطق الحدود بين كمبوتشيا وتايلند ، وأنين مئات الآلاف من شعب

كمبوتشـــيا الذين وطئتهم قوات الاحتـــلال الفييتنامية تحت الأقدام . ذلك تماما مثل من يسـد أذنيه وهو يسرق جرسا .

ان لكل شيء جانبين . وبهذا المعنى يوضح الكتاب الأبيض أيضا أن فييت نام تسعى لفرض هيمنتها على جنوب شرق آسيا بينما تتبع سياسة معادية للصين ، فالسلطات الفييتنامية تريد أن تسيطر على الهند الصينية ومنطقة جنوب شرق آسيا ولكن الصين لا توافقها على ذلك . ولهذا أصبحت فييت نام معادية للصين وبالتالي فقد حدثت المنازعات بين البلدين . وقد دفع المهيمنون الاقليميون الفييتناميون ثمن تحولهم الى الاتحاد السوفياتي طلبا للمساعدة بمجاراة الاتحاد السوفياتي على نحو أوثق فـــي عدائه للصين ، والقيام بدور " كوبا الآسيوية " وخدمة سياسة الهيمنة السوفياتية المتجهة الى الجنوب . وقد حرفت السلطات الفييتنامية الحقائق في تاريخ العلاقات الصينية الفييتنامية وبلغت بدعايتهـــا المعادية للصين درجة السخف . وهذا يوضح أنها صادفت عقبات لا يمكن التغلب عليها ، فـــي الداخل والخارج على السواء ، في طريق سعيها في سبيل الهيمنة الاقليمية . والكتاب الأبيـــض مادة جيدة جدا لتعليم الناس بطريقة سلبية أن يروا الوجه الحقيقي للمهيمنين الاقليميين الفييتناميين وهبوط مستواهم في مجال العلاقات الدولية . وهذا يعطي درسا أيضا لكل الذين قد يجرون اتصالات بالسلطات الفييتنامية .

المرفق الثانـــي

المقالة (٢) لمعلقي صحيفة "الشعب اليومية" ووكالة "شينوا" للأنباء :
العلاقات الصينية الفييتنامية أثناء النضال ضد الفرنسيين وضد الامريكيين
ـ حول الكتاب الأبيض لوزارة الخارجية الفييتنامية بشأن العلاقـــات
الفييتنامية الصينية ٢٠ تشرين الثاني /نوفمبر ١٩٧٩

قدمت حكومة الصين وشعبها ، أثناء العقود الثلاثة الماضية تقريبا ، دعما مستمرا الـــى الشعب الفييتنامي في كفاحه في سبيل التحرير . وأثناء تلك الفترة بلغت القيمة الاجمالية للمساعدات الصينية المقدمة الى فييت نام ، سواء العسكرية أو الاقتصادية أو التي قدمت بالنقد الأجنبي ، ما يربو على ٢٠ بليون دولار امريكي . وقد كانت المعونة المقدمة من الصين ، بين المساعدات المقدمة مـــن جميع البلدان الى فييت نام ، أوسعها نطاقا وأكبرها مقدارا وأطولها أمدا . ومع ذلك فقـــد كـــان الشعب الصيني يعتقد دائما ، فيما يتعلق بتلك المعونة ، انه يؤدي واجبه الدولي فحسب لمساعـــدة الكفاح الثوري لفييت نام . وعلى أية حال ، فان ذلك الدعم وتلك المساعدة يعتبران علاقـــة ذات اتجاهين يستفيد منها الطرفان . وبالتالي لم تضع الصين قط تأكيدا خاصا على المعونة التي قدمتها الى فييت نام .

ويعالج "الكتاب الأبيض" الذي نشرته وزارة الخارجية الفييتنامية أخيرا ما أسمته هذه الوزارة "الحقيقة عن العلاقات الصينية الفييتنامية أثناء الثلاثين عاما الأخيرة" . وتحاول وزارة الخارجيـــة الفييتنامية في هذا الكتاب ان تعكس وتحرف تاريخ الدعم غير المحدود الذي قدمته حكومة الصيـــن وشعبها على مدى ثلاثين عاما الى الشعب الفييتنامي في كفاحه ضد فرنسا والولايات المتحدة وكفاحه لتوحيد البلاد . وهي تزعم دون مبرر ان الصين منعت شعب فييت نام من "احراز النصر التام" فـــي حرب المقاومة التي شنها ضد فرنسا في منتصف الخمسينيات ، ومنعت الشعب الفييتنامي من "تصعيد الكفاح المسلح في فييت نام الجنوبية" في اوائل الستينيات ، وأضاءت "الضوء الأخضـــر للولايـــات المتحدة لتغزو فييت نام مباشرة" في منتصف الستينيات ، ومنعت الشعب الفييتنامي من "تحريـــر فييت نام تماما" في السبعينيات . وتزعم أيضا ان الصين "اتفقت وتعاونت" مع الامبرياليين الفرنسيين في أول الأمر ثم مع الامبرياليين الامريكيين "لتقييد واضعاف الثورة الفييتنامية بغية اضعاف فييت نام" . وبهذا المزاعم يفتري "الكتاب الأبيض" على الصين مدعيا انها "خانت فييت نام" مرتين أثناء فترتـــي كفاحها للمقاومة ضد فرنسا ثم ضد الولايات المتحدة .

وازاء افتراءات فييت نام نرى ان من الضروري ان نستعرض شيئا من تاريخ العلاقات الصينيـــة الفييتنامية أثناء هاتين الفترتين بغية تكذيب بيانات هانوي وتأكيد الفهم الصحيح للأحداث .

هل منعت الصين فييت نام من احراز النصر أو امتنعت عن منحها الدعم الكامل ؟

لقد تأسست الصين الجديدة منذ ثلاثين عاما . وفي ذلك الوقت كان الشعب الفييتنامي منهمكا بالفعل منذ سنوات عديدة في مقاومة العدوان الذى شنه الاستعماريون الفرنسيون . وكما قال الرئيس هوتشي منه ، كان الشعب الفييتنامي يتصدى لطائرات العدو ومدفعيته "بالعصي" ، ويعاني من تباين مفرط في القوة . ورغم ان الصين نفسها كانت في ذلك الوقت تواجه صعوبات خطيرة جدا نتيجة للحصار الامبريالي وضخامة المهام التي كان عليها ان تضطلع بها ، فقد قامت بواجبها الدولي بدعم كفاح الشعب الفييتنامي ومساعدته .

وفي عام ١٩٥٠ ساعدت بعثة المستشارين العسكريين ، التي أوفدتها الصين الى فييت نام بناء على طلب الرئيس هوتشي منه ، الفييتناميين على كسب عدد من المعارك بما في ذلك معركة الحدود . وفيما بين كانون الأول/ديسمبر ١٩٥٣ وايار/مايو ١٩٥٤ ساعدت بعثة المستشارين العسكريين الصينيين الجيش والشعب الفييتناميين على تنظيم وتنفيذ حملة ديان بيان فو ذات الشهرة العالمية . وقد قدمت الصين جميع الأسلحة والذخائر ، ومعدات الاتصال ، والأغذية والأدوية التي استخدمت أو استهلكت أثناء تلك الحملة . وبفضل قيادة اللجنة المركزية للحزب الفييتنامي برئاسة الرئيس هوتشي منه وجهود الجيش والشعب الفييتناميين ، وكذلك الدعم والمساعدة العظيمين اللذين قدمتهما الصين ، انتهت حملة ديان بيان فو بنصر عالمي مدو . ولا تذكر السلطات الفييتنامية في "الكتاب الأبيض" دور المساعدة الصينية في هذه الحملة على الاطلاق . وهي لا تذكر شيئا أيضا عن مصدر تصميم الفييتناميين ولا عن كيفية انتصارهم في تلك الحملة . ويوضح ذلك احساسها بالذنب وادراكها ان الحق ليس في جانبها .

وقد أدى النصر العسكري الى حل سياسي . وأوجد النصر المحرز في ديان بيان فو الظروف التي جعلت في الامكان التفاوض بشأن حل سلمي مؤقت لمشكلة الهند الصينية . ثم أدت في النهاية الى تحرير فييت نام الشمالية . وعقد مؤتمر جنيف بشأن الهند الصينية في الفترة من ايار/مايو الى تموز/يوليه ١٩٥٤ . وأخيرا نجحت وفود البلدان الاشتراكية الممثلة في المؤتمر حينذاك وهي تعمل في تنسيق وثيق ، في ان تجعل المشتركين في المؤتمر يتوصلون الى اتفاق بشأن اعادة السلم في الهند الصينية . ووقع المشتركون الاعلان النهائي والاتفاقات المتعلقة بوقف العمليات الحربية في بلدان الهند الصينية الثلاثة .

وفيما يتعلق بمسألة مدى احتمال قدرة الشعب الفييتنامي على تحرير بلاده بأكملها في ظل توازن القوى السائد في ذلك الحين ، قال الرئيس فام فان دونغ في اجتماع مع الرئيس ماوتسي تونغ في تشرين الاول/اكتوبر ١٩٦٥ : ان معركة ديان بيان فو كان يمكن ان تحرر نصف وطننا فقط . ويتفق هذا التقدير مع الحالة السائدة حينذاك .

وبعد مؤتمر جنيف ، أثنى الحزب والقادة الفييتناميون بشدة ، في مناسبات عديدة ، على

النتائج المثمرة للمؤتمر والتعاون الوثيق بين فييت نام والصين في المؤتمر . وقال الرئيس موتشي منه في نداء أصدره في تموز/يوليه ١٩٥٤ ، "لقد استطعنا ان نحرز نصرا عظيما في مؤتمر جنيف ، بفضل نضال وفدنا ومساعدة وفدي الاتحاد السوفياتي وجمهورية الصين الشعبية ، واعترفت فرنسا باستقلال بلدنا وسيادته ووحدته وسلامة اراضيه ، ووافقت على سحب القوات المسلحة الفرنسية من اراضينا " . وجاء في قرار اتخذه المؤتمر الثالث لحزب العمال الفييتنامي في عام ١٩٦٠ : لقد احرزنا النصر بتوقيع اتفاقات جنيف ، واستعدنا السلم في الهند الصينية . وبعد تحرير الشمال تماما دخلت الثورة الفييتنامية مرحلة جديدة . وأعربت اللجنة المركزية لحزب العمال الفييتنامي ، في رسالة بعثت بها الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، عن عميق شكرها للجانب الصيني على "المساعدة التامة "التي قدمها الى فييتنام في حرب المقاومة وفي النضال الدبلوماسي في جنيف .

بيد ان "الكتاب الابيض" لوزارة الخارجية الفييتنامية يذكر انه في ذلك الوقت كان جيش فييت نام وشعبها قادرين على تحرير بلدهما بأكمله ، وان الزعماء الصينيين "تآمروا مع الامبرياليين الفرنسيين لوضع حل يحقق مصلحة الصين وفرنسا ، لا مصلحة شعوب فييت نام ولاوس وكمبوتشيا ". ويمضي الكتاب قائلا ان هدف الصين كان "الحد من انتصار فييت نام وبث الانقسام بين شعوب بلدان الهند الصينية الثلاثة ، في محاولة لاضعاف تلك البلدان وضمها في نهاية الأمر وتحويلها الى نقطة انطلاق للتوسع في جنوب شرق آسيا " . ويذكر ان "فييت نام قبلت الحل تحت ضغط الصين ". وهذه المزاعم اهدار فظ لتقييم الرئيس الراحل هوتشي منه ، والحزب الفييتنامي القائم حينذاك ، لمؤتمر جنيف ، وتحريف متعمد لتاريخ ذلك المؤتمر . بل لقد لجأت السلطات الفييتنامية الى التزييف العمد لتاريخ تلك الفترة المعروف عالميا تحقيقا لمتطلبات عدائها للصين . وهذا يبين الى اى درجة انحدرت .

هل كانت الصين "تمنع شعب فييت نام من تصعيد كفاحه المسلح في فييت نام الجنوبية "أم تقدم الدعم الكامل لكفاحه المسلح ؟

منذ اعادة السلم الى فييت نام في عام ١٩٥٤ والصين لا تقوم فحسب بتزويد فييت نام بقدر ضخم من المعونة ، بل تقدم أيضا الدعم الكامل للكفاح العادل لشعب فييت نام الجنوبية في المجالات السياسية والعسكرية والدبلوماسية وغيرها ، بما في ذلك الكفاح المسلح الذى نشب منذ اواخر الخمسينيات . وكانت الصين أول بلد يعترف بجبهة التحرير الوطنية لفييت نام الجنوبية عندما تأسست في كانون الاول/ديسمبر ١٩٦٠ . وقد قام فام فان دونغ ، بعد ستة أشهر ، بزيارة الصين على رأس وفد من الحزب والحكومة الفييتناميين . وأثنى الرئيس ماوتسي تونغ أثناء لقائه معه على الكفاح المسلح الذي كان يخوضه شعب فييت نام الجنوبية وأعرب عن تأييده الشديد له .

وفي صيف عام ١٩٦٢ جاء الرئيس هوتشي منه والرفيق نغويين تشي تانه الى الصين وطلبا المساعدة العسكرية من الصين للقوات الشعبية المسلحة في فييت نام الجنوبية . وقدمت الحكومة الصينية فورا ٩٠٠٠٠ قطعة سلاح الى شعب فييت نام الجنوبية . وفي الأعوام التالية زودت الصين

فييت نام الجنوبية بمزيد من البنادق والمدافع الميدانية والذخيرة وغيرها من المواد الحربية وكذلك الملابس والحبوب . وبعد تصعيد الحرب ظلت كمية المعونة العسكرية الصينية تزيد باطراد . وكانت كل المساعدة التي تقدمها الصين الى القوات الشعبية المسلحة في فييت نام الجنوبية بالمجان . وفي سنوات المحنة عندما كان شعب فييت نام الجنوبية يعاني ازمة في الحبوب الغذائية نتيجة للحصار الجوي والبحري من جانب الولايات المتحدة ، قام الملاحون الصينيون بنقل الحبوب اليه على ناقلات صينية الى شاطئ فييت نام الجنوبية معرضين انفسهم للموت أثناء القصف بالقنابل . وكان الأرز يعبأ في أكياس متعددة الطبقات من البلاستيك وبترك ليعوم مع مد المياه الى فييت نام الجنوبية . وفقد بعض الملاحين الصينيين حياتهم أثناء تلك العملية .

هذه كلها حقائق ثابتة . ولكن "الكتاب الابيض" يذهب الى حد زعم ان الصين "مارست الضغط لاجبار "فييت نام على "ترك زمرة الولايات المتحدة ـ دييم تعمل القمع في شعب فييت نام الجنوبية دون رادع" ؛ و "منعت الشعب الفييتنامي من تصعيد الكفاح المسلح في فييت نام الجنوبية" ، وكانت تريد من شعب فييت نام الشمالية "ان يترك فييت نام الجنوبية وحدها في الكفاح" وهذه الادعاءات محض افتراء .

هل الصين "أضاءت الضوء الأخضر للولايات المتحدة لكي تغزو
فييت نام مباشرة "أم ارسلت قوات دعم لمساعدة فييت نام في مقاومتها
ضد عدوان الولايات المتحدة ؟

يقول "الكتاب الابيض" الصادر عن وزارة الخارجية الفييتنامية "ان الامبرياليين الامريكيين قاموا بتهور بمغامرة عسكرية في فييت نام بعد ان اختلقوا "حادث خليج تونكين "المزعوم في آب/اغسطس ١٩٦٤ . ومن الاسباب الرئيسية لذلك ان الامبرياليين الامريكيين لم يعد يهمهم رد الفعل من جانب الحكام الصينيين" . وقد جاء فيما نشرته السلطات الفييتنامية أيضا من "مواد عن العلاقات الفييتنامية الصينية "في اوائل هذا العام ، ان "زعماء صينيين كثيرين قالوا حينذاك اننا لن نهاجم الا اذا هوجمنا ، وان 'الصين لن تحارب خارج الحدود الصينية' . وقد كانت تلك البيانات في الواقع تأييدا مستترا للعدوان الامبريالي الامريكي المستمر ضد فييت نام" .

والحقائق التاريخية لا تحتمل التحريف ! ففي ٥ آب/اغسطس ١٩٦٤ اطلقت الولايات المتحدة طائرات بحرية لقصف مواقع ساحلية عديدة في فييتنام الشمالية . وفي اليوم ذاته أرسل رئيس الوزراء شواين لاى ورئيس الأركان العامة لوو رويكنغ رسالة فورا الى الرئيس هوتشي منه ورئيس الوزراء فام فان دونغ ورئيس الأركان العامة فان تيين دونغ يقترحان فيها "بحث الحالة ورسم تدابير مضادة استعدادا لاتخاذ اجراء" . وفي اليوم التالي أصدرت الحكومة الصينية بيانا ، أعلنت فيه رسميا ان "عدوان الولايات المتحدة على جمهورية فييت نام الديمقراطية هو عدوان على الصين . ولن يقف الشعب الصيني مطلقا مكتوف الأيدى دون تقديم يد المساعدة" . "لقد اشعلت الولايات المتحدة نيران حرب عدوانية ضد جمهورية فييت نام الديمقراطية . ولما كانت الولايات المتحدة قد تصرفت على هذا

النحو ، فقد اصبح لجمهورية فييت نام الديمقراطية الحق في أن تحارب ضد العدوان . وأصبح لكل البلدان التي تتمسك باتفاقات جنيف الحق في أن تساعد جمهورية فييت نام الديمقراطية في حربها ضد العدوان " . ومعنى هذا انه لما كانت الولايات المتحدة قد قصفت فييت نام الشمالية بالقنابل فقد أصبح للصين "الحق في اتخاذ اجراء "لمساعدة فييت نام في مقاومتها للعدوان الامريكي . وطوال خمسة ايام اشترك ٢ مليون صيني في اجتماعات حاشدة ومظاهرات في جميع انحاء البلاد معلنين تأييدهم لفييت نام في كفاحها ضد العدوان الامريكي ، وفي سبيل الانقاذ الوطني .

وقامت الولايات المتحدة بقصف فييت نام الشمالية مرة أخرى في اوائل شباط/فبراير ١٩٦٥ مع ارسال مزيد من القوات البرية الى فييت نام الجنوبية. وفي تلك الفترة الحاسمة عندما صعدت الولايات المتحدة الحرب أعلن رئيس الوزراء شواين لاى رسميا في اجتماع جماهيرى حاشد في تيرانا ان "الشعب الصيني مصمم على الاستجابة للنداء والبيان اللذين اصدرتهما اخيرا جبهة التحرير الوطنية لفييت نام الجنوبية ، وسيقدم الى شعب فييت نام الجنوبية كل مساعدة مادية لازمة بما في ذلك الأسلحة وكافة المواد الحربية الأخرى . ونحن على استعداد أيضا لارسال أفراد للحرب الى جانب الشعب الفييتنامي عندما يرى شعب فييت نام الجنوبية ضرورة لذلك " .

وفي اوائل نيسان/ابريل ١٩٧٥ طلب لي دوان من الحكومة الصينية ، لدى وصوله الى بكين على رأس وفد فييتنامي ، ان ترسل قوات دعم الى فييت نام . وقال "اننا نود ان نزود ببعض الطيارين المتطوعين ، والمحاربين المتطوعين ... وغيرهم من الأفراد اللازمين ومنهم المتخصصون في مجالات الطرق والقناطر وغيرها " . ثم تم توقيع اتفاقات بين حكومتي الصين وفييت نام وفقا لطلب فييت نام المذكور أعلاه . وفي الفترة من تشرين الاول/اكتوبر ١٩٦٥ الى اذار/مارس ١٩٦٨ ارسلت الصين الى فييت نام قوات دعم يزيد عددها على ٣٢٠ ٠٠٠ شخص للاضطلاع بأعمال الدفاع الجوى والهندسة والسكك الحديدية والأعمال السوقية . وبلغ مجموع قوات الدعم الصينية عند الذروة ما يزيد على ١٧٠ ٠٠٠ شخص . ودافعت قوات الدعم الصينية بأرواحها ، الى جانب الشعب الفييتنامي ، عن المجال الحيوى الاقليمي لفييتنام الشمالية . وأمنت تدفق حركة المرور في يسر ودون عوائق على خطوط النقل في فييت نام الشمالية ، ومكنت الجيش الشعبي الفييتنامي من ارسال اعداد كبيرة من قواته الى فييتنام الجنوبية لخوض المعركة . وبحلول تموز يوليه ١٩٧٠ أعيدت جميع قوات الدعم الصينية الى الصين بعد انجاز مهمتها الدولية . ومازالت جثث آلاف الشهداء الصينيين في الأرض الفييتنامية حتى اليوم . وفي ١٣ نيسان/ابريل ١٩٦٦ أثنى لي دوان ، في حضور رئيس الوزراء شواين لاى ونائب رئيس الوزراء دينغ شياو بينغ ، على الأعمال البطولية التي قامت بها القوات الصينية لمساعدة فييت نام . وقال "لقد كنا دائما نعتقد ان الصين قريبة جدا منا . والصين تمدنا بالدعم الأكبر والأكثر فعالية " ، و "لولا تقديمكم الدعم الفعال الينا لما استطعنا احراز النصر دون التضحية بمليونين أو ثلاثة ملايين اضافية من أفراد الشعب " .

ان موقف الصين من دعم المقاومة الفييتنامية ضد الولايات المتحدة معروف في جميع أنحاء العالم . وقيام الصين بارسال قوات الى فييت نام ليس سرا . ومحاولة تحريف التاريخ من جانب السلطات الفييتنامية لن تبين إلا غباءها .

هل الصين "منعت الشعب الفييتنامي من تحرير فييت نام الجنوبية بأكملها"، أم ايدت تماما توحيد فييت نام الشمالية والجنوبية ؟

ينشر "الكتاب الابيض" الصادر عن وزارة الخارجية الفييتنامية اشاعة مؤداها ان الزعماء الصينيين هددوا في عام ١٩٦٨ بتخفيض، بل وقف، المعونة المقدمة الى فييتنام، وقطع العلاقات بين الحزبين والبلدين لتشجيع الولايات المتحدة على "تكثيف قصفها لفييت نام الشمالية بالقنابل" بغية "اضعاف فييت نام". ويزعم الكتاب الابيض ايضا ان الزعماء الصينيين "اوقفوا تقديم جميع المساعدات العسكرية (الى فييت نام)" بعد ابرام اتفاق باريس بشأن فييت نام في عام ١٩٧٣. ويقول "انهم لم يألوا جهدا لتعويق كفاح الشعب الفييتنامي الرامي الى مقاومة خطة الولايات المتحدة وادارة ثيو لتقويض اتفاق باريس، والى تحرير فييت نام الجنوبية بأكملها وتوحيد البلاد" الخ.

فما هي الحقائق ؟

لنأخذ عام ١٩٦٨ على سبيل المثال، مادامت السلطات الفييتنامية تتكلم كثيرا عنه. لقد أوصى الرئيس ماوتسي تونغ، أثناء تبادله الأفكار مع الرئيس هوتشي منه حول حالة الحرب في فييت نام في ذلك العام، بأن تنظم فييت نام حربا واسعة النطاق وماحقة في فييت نام الجنوبية. ووافق الرئيس هوتشي منه على الاقتراح وأحاله الى الداخلية الفييتنامية. وقد وقعت الحكومة الصينية ونفذت أثناء الأعوام الأربعة من عام ١٩٦٩ الى عام ١٩٧٢، ٣٠ اتفاقا بشأن المعونة الاقتصادية والعسكرية التي قدمتها مجانا الى فييت نام. وليس ما تدعيه السلطات الفييتنامية من ان الصين "هددت بوقف المعونة المقدمة منها" الى فييت نام و"خفضت معونتها" تخفيضا شديدا في عامي ١٩٦٩ و١٩٧٠ الا محض افتراء.

وفي عامي ١٩٦٧ و ١٩٦٨ بقي الرئيس هوتشي منه في الصين وتلقى علاجا طبيا لمدة طويلة. وبعثت الحكومة الصينية بأفضل أطبائها لعلاج الرئيس هو من مرضه. وأثناء الفترة ذاتها كثيرا ما كانت السلطات الفييتنامية تريد استدعاء قواد عسكريين من فييت نام الجنوبية الى هانوى أو ارسال بعض المسؤولين من هانوى الى الجنوب بغية تنسيق الكفاح العسكري على نحو أوثق مع المفاوضات الجارية بين فييت نام والولايات المتحدة، فكانت الصين ترسل طائرات خاصة عندما تتلقى طلبات بذلك من الجانب الفييتنامي. وقامت الطائرات برحلات عديدة أثناء السنة لنقل المسؤولين الفييتناميين، ومنهم فان هونغ، ولي دوك ثو، وفوتشي كونغ، ونغويين فان لينه، في ذهابهم أو عودتهم من هانوى الى فييت نام الجنوبية عن طريق الصين. واستقبل نائب رئيس الوزراء الفييتنامي لي ثانة نغي استقبالا حارا عندما زار الصين في عام ١٩٦٨ لعقد محادثات بشأن تقديم المعونة الصينية الى فييت نام. فكيف يمكن استخدام هذه الحقائق لاظهار ان الصين تريد "وقف العلاقات بين الحزبين والبلدين" ؟

لقد كان الزعماء الفييتناميون، كلما زاروا الصين أو سافروا للخارج عن طريق الصين، بعد توقيع اتفاق باريس في كانون الثاني /يناير ١٩٧٣، يتبادلون الآراء مع الزعماء الصينيين بشأن المبادئ

الاستراتيجية التي ستتبع بعد توقيع الاتفاق ، وتعهد الرئيس ماوتسي تونغ ورئيس الوزراء شواين لاى صراحة بمواصلة تقديم المعونة من الصين الى فييت نام ، حيث ادركا ان الحل النهائي للمشكلة يتوقف على الكفاح المسلح . وكانت لاتزال لدى نفوبين فان ثيو قوات تقدر بمئات الآلاف من الأفراد رغم سحب الولايات المتحدة لقواتها من فييت نام الجنوبية . ووفقا لذلك المبدأ قدمت الصين الى فييت نام معونة تقدر بآلاف الملايين من اليوانات (عملة الصين الشعبية) رغم تضييق نطاق الحرب بعد توقيع اتفاق باريس . ولن تستطيع السلطات الفييتنامية بأى حال ان تخفي ان الصين قدمت دعما قويا الى الشعب الفييتنامي في كفاحه لاسقاط ادارة ثيو وتوحيد البلاد .

لقد اقتصدت حكومة الصين وشعبها في الطعام والملبس ، ولم يتركا أية تضحية الا وقاما بها لتنفيذ وعدهما بمساعدة الشعب الفييتنامي . واستخدم الرئيس الراحل ماوتسي تونغ ورئيس الوزراء الراحل شواين لاى ما لديهما من خبرة ومقدرة لدعم فييت نام . ونوال أعوام كثيرة أعرب الزعماء الفييتناميون مرات عديدة عن شكرهم للزعماء الصينيين على ذلك . وفي عام ١٩٧٥ ، عندما تم تحرير فييت نام بأكملها ، قال لي دوان " من الواضح ان فييت نام ما كانت لتعيش اليوم لولا الصين التي ظفرت بالثورة . هذا هو منطق التاريخ " . وفي ٢٢ تشرين الثاني /نوفمبر ١٩٧٧ قال لي دوان للرئيس هوا غوو فنغ في بكين " الآن استطيع ان أؤكد للرئيس هوا غوو فنغ ان فييتنام تعتبر الصين دائما صديقها الوفي . اننا اخوتكم الصغار ونقف دائما الى جانبكم ولن نفعل غير ذلك . وعندما كان التحريفيون السوفياتيون يعارضون الصين ،كنا في مركب واحد وعارضنا أيضا ما فعلوه " .

وبينما لاتزال هذه الكلمات حية في أذهاننا ، يتمادى الزعماء الفييتناميون لدرجة انكار كل ما قالوه بل ويعتبرون الصين الآن عدوا لدودا من جيل الى جيل ، وهذا ما يناقض وصف الرئيس هوتشي منه للعلاقات الصينية الفييتنامية بأنها " تتسم بالتعاطف الشديد ، والمودة العظيمة ، والصداقة العميقة " وان الجميع " رفاق وأخوة " . كل هذا يثبت ان السلطات الفييتنامية هي وحدها التي خانت الصداقة الصينية الفييتنامية ، والشعبين الفييتنامي والصيني ، والماركسية اللينينية .

المرفق الثالث

المقالة (٣) لمعلقي صحيفة " الشعب اليومية " ووكالة " شينوا " للأنباء :
لماذا ساءت العلاقات الصينية الفييتنامية بعد توحيد فييت نام ـ حول
الكتاب الأبيض لوزارة الخارجية الفييتنامية بشأن العلاقات الفييتنامية
الصينية ٢٥ تشرين الثاني /نوفمبر ١٩٧٩

عرضت السلطات الفييتنامية ، في كتابها الأبيض عن العلاقات الفييتنامية الصينية على مدى الثلاثين عاما الأخيرة ، تاريخ التصعيد المستمر لسياستها المعادية للصين بوصفه تاريخ الصين في " خيانة فييت نام للمرة الثالثة " في عام ١٩٧٥ وما بعده . وأرجعت سوء العلاقات الصينية الفييتنامية في الأعوام الأخيرة الى ما زعمته من أن الصين " حاقدة " على توحيد فييت نام ، وانها " لم تقدم دعما الى الشعب الفييتنامي لتعمير بلده في المرحلة الجديدة " ، و " سعت بكل وسيلة ممكنة " لأن "تخرب عمدا الصداقة " بين البلدين ، ومارست " دبلوماسية الدول الكبرى " .

هل ما قالوه صحيحا ؟

اننا نود أن نسأل : هل ارتكب الشعب الصيني خطأ بأن تخلى عن الشعب الفييتنامي قبل أو بعد توحيد أراضيه ؟

ان كتاب هانوى الأبيض يزعم انه منذ عام ١٩٧٥ والصين " ترفض طلبات فييت نام لتقديم مزيد من المساعدة " . ولكن الحقيقة انه بالرغم من أن الصين ، التي تحمّلت عبئا باهظا بتقديم المساعدة الى فييت نام ، كانت تحتاج فعلا الى فترة راحة بعد انتهاء حرب المقاومة الفييتنامية ضد عدوان الولايات المتحدة في عام ١٩٧٥ ، وقد تعرضت هي نفسها لخسائر اقتصادية شديدة بسبب لين بياو وعصابة الأربعة ، وظلت تبذل أقصى ما في وسعها لمواصلة بناء ٥٠ أو ٦٠ مشروعا من مشاريع المساعدة في فييت نام كل عام . ولا يتضمن ذلك فحسب مشاريع تتعلق بالصناعات الثقيلة والخفيفة وصناعات المنسوجات والنقل والمواصلات وبالمستشفيات كذلك ، بل اقامة منشآت لاصلاح زوارق الطوربيد ، وصناعة الرشاشات الثقيلة والخفيفة والمدافع المضادة للطائرات عيار ١٢٫٧ مم ، وكذلك توسيع مصانع البنادق والذخيرة القائمة .

وهذا دليل مقنع على انه بعد توحيد فييت نام واصل الشعب الصيني ، الذى يعتبر الشعب الفييتنامي رفاقه واخوته ، تقديم المساعدة غير المغرضة الى فييت نام كما فعل من قبل . وهو يأمل أن يبرأ الشعب الفييتنامي من جراحه الناجمة عن الحرب الطويلة ، ويبني حياة سعيدة ويتقدم نحو

الرفاهية . فهل يعقل ان كل تلك المساعدة الاقتصادية والعسكرية التي قدمها الشعب الصيني استهدفت " اضعاف " و " هزيمة " " فييت نام " و " تخريب الصداقة عمدا " بين البلدين ؟

ان التدهور الخطير في العلاقات الصينية الفييتنامية بعد توحيد فييت نام لم يأت نتيجة " لسياسة عدائية " من جانب الصين ازاء اعادة توحيد فييت نام كما تزعم السلطات الفييتنامية بل نتيجة للسياسة المعادية للصين من جانب تلك السلطات بسبب تطلعاتها للهيمنة الاقليمية .

وبعد توحيد البلاد لم تبال هانوى برغبة شعبها الملحة في اعادة تعمير البلاد التي خربتها الحرب طوال ٣٠ عاما . وبدلا من ذلك سلكت سبيل العدوان والتوسع وهي تحاول أن تقيم " اتحاد الهند الصينية " ، وأن تمد يدها الى خليج سيام وتسيطر على جنوب شرق آسيا . وهي تهدد بأن " قيام دولة فييتنامية قوية سيفتح بالتأكيد صفحة جديدة في التاريخ ويسهم في احداث تغيير جذرى في الحالة السياسية في منطقة جنوب شرق آسيا . فقد ظلت هذه المنطقة طويلا في المؤخرة ، وهدفا لزحف القوى الامبريالية " .

وقد أصبحت كمبوتشيا ولاوس ، جارتا فييت نام ، أوضحايا عدوان السلطات الفييتنامية وتوسعها . فقد نقضت فييت نام تعهدها الذى كررته مرارا في الستينات بالاعتراف بالحدود الكمبوتشية ـ الفييتنامية القائمة . وقامت قواتها البحرية والبرية باحتلال جزيرة واى الكمبوتشية . وكان ذلك بداية الغزوات الفييتنامية المتكررة لأراضي كمبوتشيا المطلة على خليج سيام . ومنذ ذلك العام حتى عام ١٩٧٨ وهانوى تمارس أنشطة التسلل والتخريب وهي تحاول اسقاط حكومة كمبوتشيا الديمقراطية .

كما قامت في الوقت ذاته بارسال عشرات الآلاف من القوات الفييتنامية واعداد كبيرة من المسؤولين والمستشارين ورجال المخابرات الى لاوس باسم " العلاقة الخاصة " لأحكام السيطرة على كافة الادارات المركزية في حزب لاوس وحكومتها وجيشها ، وكذلك الادارات المحلية في المقاطعات . واستطاعت هانوى أن تخضع لاوس لسيطرتها عن طريق التخلص بلا هوادة من المسؤولين اللاويين الوطنيين ومطاردتهم وقمع الشعب .

وقد صارت بعض الأراضي الصينية هدفا للعدوان الفييتنامي . ففي نيسان/ابريل ١٩٧٥ انتهزت هانوى الفرصة التي أتاحها تحرير فييت نام الجنوبية لارسال قواتها لاحتلال ٦ جزر في مجموعة نانشا الصينية . وبذلك أدارت ظهرها لاعترافها السابق بأن مجموعتي جزر شيشا ونانشا جزء من الصين . وأخذت تزعم للعالم بدلا من ذلك ان هاتين المجموعتين من الجزر تابعتان لفييت نام .

ولجأت السلطات الفييتنامية ، في محاولة للاستيلاء شيئا فشيئا على أجزاء من الأراضي الصينية ، الى خلق المنازعات بمختلف الوسائل حول مناطق الحدود الصينية الفييتنامية . واتخذت تدابير بغرض " تطهير مناطق الحدود " في المقاطعات المتاخمة للصين ، ودأبت على طرد السكان المحليين الذين عاش أجدادهم هناك على مر الأجيال .

ومارس الجانب الصيني من ناحيته الصبر وضبط النفس في سبيل المحافظة على الصداقة بين الشعبين الصيني والفييتنامي والعلاقات الودية بين البلدين . بيد ان السلطات الفييتنامية الصينية اعتبرت حسن نية الصين دليلا على الضعف واعتقدت انها يمكن أن تخيف الصين . ولذلك كثفت أنشطتها المعادية للصين بدلا من أن تضبط نفسها على أى نحو .

وثمة عامل حاسم أسهم في التدهور الشديد للعلاقات الصينية الفييتنامية وهو وقوف الصين الى جانب شعب كمبوتشيا وليس الى جانب السلطات الفييتنامية - مما أثار غضب هانوى بشدة . ومنذ أيلول/سبتمبر ١٩٧٧ قامت هانوى مرات عديدة بارسال أعداد كبيرة من قواتها لغزو كمبوتشيا ، وأخيرا حشدت أكثر من ١٠٠ ٠٠٠ جندى من قواتها للاستيلاء على بنوم بن عاصمة كمبوتشيا وعلى أجزاء كبيرة من أراضيها . ومن الطبيعي أن تتعاطف الصين ، وهي بلد اشتراكي ، مع شعب كمبوتشيا وتؤيده في نضاله ضد العدوان الفييتنامي . ولهذا السبب تكّن السلطات الفييتنامية أشد البغض للصين وتعتبرها عقبة رئيسية في طريق عدوانها وتوسعها الخارجي . ولهذا بدوره جعلها تتخذ تدابير معادية للصين أشد ضراوة .

وابتداء من نيسان/ابريل ١٩٧٨ بدأت هانوى شن حملة واسعة النطاق ضد الصين ومواطنيها . وحتى هذا التاريخ طردت ما يزيد على ٢٠٠ ٠٠٠ لاجئ ، بينهم عدد كبير من الصينيين المقيمين في فييت نام ، الى الصين . وأثارت السلطات الفييتنامية المنازعات عمدا في مناطق الحدود الصينية - الفييتنامية ، وأحدثت الاضطرابات ، واستولت على أجزاء من الأراضي الصينية ، وقتلت وجرحت حراس الحدود الصينيين والسكان . وهذا كله يشكل تهديدا خطيرا للسلم والأمن في مناطق الحدود الصينية .

ولم يصبح استمرار الصين في القيام بمشاريع المساعدة في فييت نام مستحيلا الا بعد ممارستها للأنشطة المعادية للصين باستهتار وتهوّر . وبالتالي فقد اضطرت الصين أن توقف مساعدتها الاقتصادية والتقنية واستدعت المهندسين الصينيين للعودة من فييت نام في منتصف عام ١٩٧٨ .

وبحلول شهر شباط/فبراير ١٩٧٩ كانت الغزوات المسلحة التي قامت بها السلطات الفييتنامية قد انفدت صبر الصين الى أقصى حد واضطرت حراس الحدود الصينيين الى القيام بهجوم مضاد كان ضروريا للدفاع عن النفس ولكنه كان محدودا في الوقت ذاته . وتزعم هانوى الآن أن الاجراءات التي اضطرت الصين الى اتخاذها ردا على التحدى الفييتنامي كانت السبب في تدهور العلاقات الصينية الفييتنامية . وهذا قلب مخز لعلاقة السبب والنتيجة .

فقد تبيّن للشعب الصيني خلال هجومه المضاد دفاعا عن النفس انه بمجرد انتهاء الحرب ضد العدوان الأمريكي بدأت السلطات الفييتنامية تستعد للحرب ضد الصين وانها بنت استحكامات بمواد المساعدة الصينية ، وقامت بتخزين كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر والحبوب التي قدمتها الصين ، في الجانب الفييتنامي من الحدود الصينية - الفييتنامية . فهلا يصح للصين في هذه الظروف أن توقف مساعدتها لفييت نام ؟

ان ما جرى من أحداث في الهند الصينية وفي مجال العلاقات الصينية الفييتنامية بعد توحيد فييت نام يشهد على من يسعى فعلا للتوسع والهيمنة ، ومن يضع " خطة غزو " الهند الصينية بأكملها ، وأى بلد يعمل على نحو متزايد " للتوغل في جنوب شرق آسيا " ، وأية حكومة دأبت على اتباع سياسة عدائية في تطرف . من الواضح ان السلطات الفييتنامية وليست الصين هي التي تفعل ذلك . ومن السهل أن نتبين ان سياسة الهيمنة الاقليمية التي تتبعها هانوى بايعاز من الاتحاد السوفياتي هي السبب الرئيسي للأعمال العدائية في الهند الصينية ، ولعدم الاستقرار في جنوب شرق آسيا وتدهور العلاقات الصينية الفييتنامية أثناء السنوات القليلة الماضية .

وكلما اشتدت أطماع السلطات الفييتنامية في الهيمنة الاقليمية رأت في الصين عقبة في سبيل تحقيقها لتلك الهيمنة ؛ وكلما اشتدت غراوتها في تصعيد حملتها المعادية للصين ساءت العلاقات الصينية الفييتنامية . وهذا هو المنطق الذى يوضح تدهور العلاقات الصينية الفييتنامية والذى حاولت السلطات الفييتنامية جاهدة أن تخفيه في كتابها الأبيض .

ان سياسة السعي للسيطرة الاقليمية التي اتبعتها السلطات الفييتنامية بعد توحيد البلاد جعلتها تدخل نفسها في أزمات شديدة في الداخل والخارج وسوف تزداد الأمور قسوة عليها بمرور الوقت . وهي في هذه الظروف تزداد هوسا بجنون العداء للصين . فكلما ازداد استياء شعبها من سياسة العدوان المتزايد تحاول أن تخفف من هذا الاستياء الشعبي بتكثيف الحملة المعادية للصين . وهي تأمل ، في ذروة الاستنكار العالمي لأعمالها العسكرية الشاملة في مناطق الحدود بين كمبوتشيا وتايلند ، أن تحوّل انتباه الرأى العام العالمي عن تلك الأعمال العسكرية بمزيد من الدعاية ضد الصين . وهي في حاجة الى دعم سوفياتي قوى للقيام بمغامراتها العدوانية ، ووسيلتها لاستجداء ذلك الدعم هي الأنشطة المعادية للصين . وهذه الأهداف جميعا لم تذكر بالطبع في الكتاب الأبيض .

وتعتمد السلطات الفييتنامية في تصعيد عدوانها وتوسعها واتباعها سياسة الهيمنة بعد توحيد بلدها على الدعم الذى يقدمه أنصار سياسة الهيمنة في الدولة الكبرى السوفياتية . وقد رأى الاتحاد السوفياتي ، الذى يسعى للهيمنة العالمية ، في فييت نام مخلب قط لتوغله في جنوب شرق آسيا . وتقبل هانوى الاتحاد السوفياتي بوصفه سيدها الأعلى في سعيها للهيمنة في جنوب شرق آسيا . وهذان البلدان ، اذ يشكلان عصابة معا ويستخدم كل منهما الآخر ، انما يعرضان سلم المنطقة وأمنها واستقرارها للخطر . وأمام هذه الحقيقة السافرة لا جدوى من محاولة السلطات الفييتنامية تشويه سمعة الصين بزعمها في الكتاب الأبيض أن الصين تمارس " هيمنة الدول الكبرى " . ولن يجديها فتيلا أيضا أن تحاول خداع الشعب واستخدام ما يسمى قضية العلاقات الصينية الفييتنامية لتغطية ما تقوم به هي ، وما يقوم به الاتحاد السوفياتي ، من عدوان وتوسع في الهند الصينية وجنوب شرق آسيا .

ان السلطات الفييتنامية ، بتحويلها فييت نام الاشتراكية من بلد كان هو نفسه ضحية للعدوان الى بلد يمارس الهيمنة والعدوان ضد الآخرين ، قد شوّهت سمعة ذلك البلد وعزلته عن

معظم العالم . وانها لخيانة خالصة وواضحة في حقيقة الأمر ، أن تسير هذه السلطات ضد تيار التاريخ وتضيع ثمار النصر الذى أحرزه الشعب بعد كفاح عشرات السنين . وانها لخيانة خالصة وواضحة أيضا أن تعامل اخوتها ورفاقها في السلاح الذين شاركوها السرّاء والضرّاء وحاربوا معها جنبا الى جنب طوال عشرات السنين على انهم عدوها الأول .

لقد ملأت وزارة الخارجية الفييتنامية كتابها الأبيض بتزييف الحقائق التاريخية وتحريفها وتشويهها . وهذا ما يضطرنا لتقديم هذا الرد اللازم . وفي حين ان أكاذيب الكتاب الأبيض لا تستحق الدحض كلا على حده ، فانه يظل سجلا للانحطاط السياسي الصارخ في مجال العلاقات الدولية الحديثة . وقد جاء كمفاجأة ولكنه سينسى سريعا .

— — — — —